الـقـصـيـدة الإسـتـغـاثـيـة اللامـيـة

للقاضي الفَقيه مُحمَّد بن عليِّ بنِ عُمرَ الضَّمديّ رحمهُ اللهُ تعالَى

(المتوفى 990 هـ)

إنْ مَسَّنا الضُّرُّ أَو ضاقَتْ بِنا الحِيَلُ * فَلَـنْ يَـخيبَ لَنا في رَبِّنا أَمَـلُ
وإنْ أَناخَـتْ بِنا البَلْوَى فـإنَّ لَنا * رَبًّا يُـحَوِّلُها عَنَّا فَتَـنْـتَـقِـلُ
اَللهُ في كُلِّ خَـطْـبٍ حَـسْـبُـنا وكَفَى * إلَـيـهِ نَرفَعُ شَكْـوانا ونَـبْـتَـهِـلُ
مَنْ ذا نَـلُـوذُ بِهِ في كَشْفِ كُرْبَـتِـنا * ومَـنْ عَلَـيـهِ سِوَى الـرَّحْـمَنِ نَتَّكِلُ
وكَيفَ يُرجَى سِوَى الرَّحْـمَنِ مِنْ أَحَدٍ * وفـي حِياضِ نَداهُ النَّـهْلُ والعَـلَلُ
لا يُرْتَـجَى الـخَيرُ إلَّا مِـنْ لَدُنْهُ ولا * بِـغَـيرِهِ يُـتَوقَّى الـحـادِثُ الـجَـلَلُ
خَــزائِــنُ الله تُـغْـنِي كُلَّ مُـفْـتَـقِـرٍ * وفي يَـــدِ الله لِلـسُّــؤَّالِ مـا سَــأَلُـوا
وســائِــلُ الله مـا زالَــتْ مَـسائِـلُـهُ * مَقْبـولَــةً مـــا لَـهـا رَدٌّ ولا مَــلَـلُ
فَافْـزَعْ إلى اللهِ وَاقْـرَعْ بابَ رَحْمَتِهِ * فَهْوَ الرَّجاءُ لِمَن أَعْـيَتْ بِهِ السُّبُلُ
وأَحْسِنِ الظَّنَّ في مَـولاكَ وَارْضَ بِمـا * أَوْلاكَ يَنْحَـلُّ عَنْكَ البُؤْسُ والوَجَلُ
وإنْ أَصابَـكَ عُسْرٌ فَـانْـتَـظِـرْ فَـرَجًـا * فَـالعُـسْرُ بِـاليُـسْرِ مَـقْـرُونٌ ومُتَّـصِلُ
وانْظُرْ إلى قَولِهِ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمُ * فَـذاكَ قَــولٌ صَحـيـحٌ مـا لَـهُ بَــدَلُ
كَمْ أَنْـقَـذَ اللهُ مُـضْـطَــرًّا بِرَحْـمَـتِــهِ * وكَـمْ أَنـالَ ذَوِي الآمالِ مـا أَمَـلُوا
يـا مالِكَ الـمُـلْكِ فَـارْفَعْ ما أَلَـمَّ بِـنا * فَـمـا لَـنـا بِتَــوَلِّـي دَفْـعِـــهِ قِـبَـلُ
ضاقَ الخِناقُ فَنَفْسي ضَيْقَةٌ عَجِلَى * بِـنـا فَأَنْفَعُ شَيءٍ عِـنْـدَنـا الـعَـجَـلُ

وحُـلَّ عُـقْـدَةَ مَـحْـلٍ حَـلَّ ساحَـتَـنا * بِضُرِّهِ عُـمَّـتِ الأَمْصارُ والـحِـلَلُ

وقُطِّـعَـتْ مِـنـهُ أَرْحـامٌ لِـشِـدَّتِـهِ * فَـمـا لَـهـا اليَـومَ غَيرُ الله مَـن يَـصِـلُ
وأَهْمَـلَ الـخِـلُّ فيهِ حَقَّ صاحِـبِـهِ الْـ * أَدْنى وضـاقَـتْ عَـلى كُلٍّ بِـهِ السُّـبُـلُ

فَـرُبَّ طِـفْـلٍ وشَـيخٍ عـاجِـزٍ هَـرِمٍ * أَمْسَـتْ مَـدامِـعُـهُ في الـخَـدِّ تَنْـهَـمِلُ

وبـاتَ يَرْعى نُجـومَ اللَّيلِ مِنْ قَـلَـقٍ * وقَلْبُـهُ فيـهِ نــارُ الـجُـوعِ تَـشْـتَـعِـلُ
أَمْسَى يَعَـجُّ مِنَ البَلْوى إِلَيكَ وَمِنْ * أَحْوالِـهِ عِنْـدَكَ التَّـفصيلُ والـجُـمَـلُ

فَأَنتَ أَكْـرَمُ مَـنْ يُـدْعَـى وأَرْحَـمُ مَـنْ * يُرجَى وأَمْـرُكَ فـيمـا شِئْـتَ مُـمْـتَـثَـلُ
فَـلا مَـلاذَ ولا مَـلْــجَـا سِــواكَ ولا * إِلَّا إِلَـيكَ لِـحَـيٍّ عَـنْـكَ مُــرْتَــحَـلُ

فَاشْـمَـلْ عِبـادَكَ بِالـخَـيراتِ إِنَّـهُـمُ * عَلى الضَّرورَةِ والشَّكْوَى قَدِ اشْتَـمَلُوا
وَاسْـقِ البِـلادَ بِغَـيثٍ مُسْبِـلٍ غَـدَقٍ * مُبارَكٍ مُـرجَـحِـنٍّ مُـزْنُـهُ هَطِلُ
سَحٌّ عَميمٌ مُلِثُّ القَطْرِ مُلْتَعَقٌ * لِـرَعْـدِهِ في هَـوامِـي سُـحْـبِـهِ زَجَـلُ

تُكْسَى بِهِ الأَرْضُ أَلْوانًـا مُـنَـمْـنَـمَـةً * بِـهـا تَـعـودُ بِـهــا أَحْــوالُـها الأُوَلُ

ويُصْبِحُ الرَّوضُ مُـخْـضَرًّا ومُبْتَسِمًـا * مِن النَّـبـاتِ عَلَـيـهِ الوَشْيُ والـحُـلَلُ

وتُخْصِبُ الأَرْضُ في شامٍ وفي يَمَنٍ * بِهِ وتَحْيا سُهولُ الأَرْضِ والجَبَلُ

يا رَبُّ عَطْـفًـا فَـإِنَّ الـمُسْلِمِينَ مَعًـا * مِـمَّـا يُقـاسُـونَ في أَكْـبـادِهِمْ شُـعَـلُ

وقَـدْ شَـكَوْا كُلَّ مـا لاقَـوهُ مِـن ضَـرَرٍ * إِلَيـكَ يا مـالِكَ الأَمْــلاكِ وابْـتَـهَـلُوا

فَـلا يَـرُدَّكَ عَنْ تَـحْـويـلِ مـا طَـلَـبوا * جَـهْـلٌ لِذاكَ ولا عَـجْـزٌ ولا بَـخَـلُ

يا رَبُّ وانْصُرْ جُنـودَ الـمُسْلِمِينَ عَلى * أَعْـدائِـهِمْ وأَعِـنْـهُمْ أَيْـنَمَـا نَـزَلُوا

يا رَبُّ فَارْحَمْ مُسيئًـا مُـذْنِبًـا عَظُمَتْ * مِـنْـهُ الـمَـآثِـمُ والعِصْـيانُ والـزَّلَـلُ
قَـدْ أَثْـقَـلَ الـذَّنْـبُ والأَوْزارُ عاتِـقَـهُ * وعَنْ حَـميدِ الـمَساعِي عاقَهُ الكَسَلُ

ولا تُسَــوِّدْ لَـهُ وَجْـهًـا إذا غَـشِـيَـتْ * وُجوهَ أَهْلِ المَعاصي مِن لَظَى ظُلَلُ

أَسْتَـغْـفِرُ اللهَ مِـنْ قَـولي ومِـنْ عَـمَـلي * إنِّـي امْرُؤٌ ساءَ مِنِّي القَولُ والعَمَلُ

ولَـمْ أُقَــدِّمْ لِنَـفْسي قَـطُّ صـالِـحَــةً * يُـحَـطُّ عِنِّيَ مِـنْ وِزْرِي بِـهـا الثِّـقَـلُ

يا خَـجْـلَـتِي مِنْ عِتـابِ اللهِ يَـومَ غَـدٍ * إنْ قـالَ خالَفْـتَ أَمْـري أَيُّـها الرَّجُـلُ

عِلَمْتَ ما عَلِمَ النَّاجُونَ واتَّـصَـلُوا * بِـهِ إلَيَّ ولَـمْ تَـعْـمَلْ بِمَـا عَـمِــلُوا

يا رَبُّ فَاغْـفِرْ ذُنُـوبـي كُلَّـها كَـرَمًـا * فَـإنَّـني اليَـوْمَ مِنْـهـا خـائِـفٌ وَجِـلُ

واغْـفِرْ لِأَهْلِ وِدادي كُلَّما اكْـتَـسَبُوا * وحُـطَّ عَنْـهُمْ مِـنَ الآثامِ ما احْـتَـمَـلُوا

واعْمُمْ بِفَضْـلِكَ كُلَّ الـمُؤمِنِينَ وتُبْ * عَـلَـيـهِـمُ وتَـقَـبَّـلْ كُلَّ مـا فَـعَـلُوا

وصَلِّ رَبِّ عَلى المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ * مُحَمَّدٍ خَيرِ مَـنْ يَـحْفى ويَـنْـتَعِـلُ

وآلِـهِ الغُـرِّ والأَصْـحـابِ عَـنْ طَرَفٍ * فَـإنَّـهُمْ غُـرَرُ الإسْلامِ والـحِجَـلُ

تمّت وبالخير عمّت